

"السر" أو قانون الجذب الفكري¹

هو فيلم وثاقي عُرض باللغة الإنجليزية و يتحدث عن أعظم سرّ، بزعم أصحابه، عرفته البشرية منذ بداية مولدها إلى الآن. و هو بزعمهم دائماً السرّ الذي أخفاه بعض الناس من خاصة الناس عن عامتهم كي يستأثروا بالمنافع العظيمة التي تأتي من وراء تطبيق هذا السرّ الذي إن طبقته أنت في حياتك لم يعد شيء يحول بينك وبين كل أحلامك حتى المستحيلة منها، والتي تظن أنه لا يمكنك أن تحققها. و هذا السرّ العظيم عندهم، ما هو إلا ما بات يعرف ب: "قانون الجذب الفكري"

و ينص **قانون الجذب الفكري** على أن مجريات الحياة اليومية لكل إنسان أو ما نعيشه الآن من واقع هو تحصيل حاصل لأفكاره في الماضي وأن أفكاره الحالية هي التي تصنع مستقبله. فيقول هذا القانون أن قوة أفكار المرء لها خاصية جذب كبيرة جداً في أحد اتجاهين :

1) إذا ما تركز تفكير المرء على أشياء أو مواقف سلبية اجتذبتنا إليه. و هذا في الإسلام نتيجة طبيعية لسوء الظن بالله لأنه من قبيل اليأس من رحمته.

2) و إذا ما تركز تفكيره و حلمه أو تمنيه و تخيله على كل شيء جميل و جيد و رائع و يريد أن يصبح عليه أو يقتنيه في حياته فإن قوة هذه الأفكار الصادرة من عقله تجذب إليه كل ما يتمناه. و هذا في الإسلام من قبيل حسن الظن بالله.

إلا أن حقيقة هذا القانون تكمن فيما يلي :

1. فتصرفات المرء تكون دائماً مطابقة تماماً لما يركز عليه تفكيره إما سلباً أو إيجاباً

2. و تلك التصرفات هي التي تجذب إليه ما يركز فكره عليه إما سلباً و إما إيجاباً.

فلا يكفي أن يحلم الإنسان بواقع يرضيه كي يجذب إليه، بل يجذبه هو إليه بتصرفاته الناتجة عن أفكاره.

العبر و الفوائد التربوية :

فالمنطلق: هو أن الكلمات التي تدور في ذهنك إيجاباً أو سلباً تصبح أفكاراً

ثم الأفكار تصبح سلوكاً

ثم السلوك يصبح عادات

و العادات تُنتج واقعاً سلبياً أو إيجابياً بحسب إيجابية أو سلبية الكلمات التي كانت تروج

في الذهن في المنطلق

و في المحصلة : فإن الكلمات التي تروج في ذهنك هي التي تولد واقعك المعيش أو تجذبه إليك

1. فكلمات إيجابية في ذهنك تجعلك تتصرف بشكل إيجابي في حياتك و هذه

التصرفات الإيجابية هي التي تخلق أو تجذب لك واقعاً إيجابياً يرضيك

2. و كلمات سلبية في ذهنك تجعلك تتصرف بشكل سلبي في حياتك و هذه

التصرفات السلبية هي التي تخلق أو تجذب لك واقعاً سلبياً يرهقك

¹ و أصله إسلامي، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلى الله عليه وسلم - : يقول الله تعالى : "أنا عند ظن عبدي بي" الحديث ..

و لتغيير واقعك المعيش الذي لا يرضيك أشعل شمعة و كَفَّ عن لعن الظلام الوهمي الذي يعيش في ذهنك و يحجب عنك النور الذي يعج من حولك. و يتم ذلك بالتدرّب يوميا على ما يلي :

1. الخلو بنفسك و لو ساعة كل يوم
2. اتّهامها هي و لا تتهم غيرها بحال واقعك
3. أفرغ عقلك من كل الأفكار السلبية التي علقت به. دونها كتابة ثم شطب عليها
4. و كَفَّ عن اتّهام غيرك و لا سيما الحكومة و السياسيين و الوجهاء المتنفذين في البلاد و غيرهم. فكل ذلك مجرد وهم في ذهنك و من نسج خيالك المريض و الذي يمنعك من التحرك في الحياة بإيجابية. فلا أحد له سلطان عليك كي تنجح في حياتك من غير الله. و شاء الله أن يودع فيك نفس القوة و نفس الطاقة التي نجح بها غيرك و لم يمنعك سبحانه من تسخيرها لنفسك كما سخرها غيرك لنفسه.
5. و انظر من حولك إلى من كان مثلك و أقل منك منطلقا في الحياة و قد نجح. فانظر إلى كل الناجحين من حولك، و الكثير منهم لم يكونوا لا أبناء و لا بنات لا وجهاء و لا متنفذين في البلاد، بل كانوا فقراء و حتى بسطاء في تكوينهم و تعليمهم. فلو كان للحكومة و غيرها قدرة على منع الناس من النجاح لما نجح غيرك من كل الأوساط الفقيرة و البدوية و حتى الأمية. فالحكومة التي تمنعك من النجاح هي مرة أخرى و فقط حكومة وهمية من اختراعك و من بنات أفكارك السلبية الساكنة في ذهنك و بمحض إرادتك.
6. و اقتنع بأنه كما نجح غيرك فمقدورك أن تنجح كذلك لأن رأسمال الناجحين من حولك من كل فئات المجتمع هي فقط القناعات الإيجابية التي تنقصك. و لا مانع من أن تكسبها من الآن و تُسكنها في ذهنك بدلا من الأفكار السلبية التي تعيش فيه. اقتنع و آمن بأن الله أودع فيك طاقة هائلة لكنك فقط لا تعيها.
7. فابدأ بالتدرب على الخلوة و التأمل في نفسك من أجل تغيير الكلمات السلبية المعششة في ذهنك و تعويضها بكلمات إيجابية، يتغير بها و بإذن الله سلوكك في الحياة و من تمّ يتغير بإذن الله واقعك الذي لا يرضيك.

غير إذن ما بنفسك فيغير الله ما بك، و ذلك وعد منه سبحانه و تعالى.

و في هذا الأمر فائدة عظيمة لكل مئا و لا سيما نحن شعوب العالم الثالث الذي تعودنا فيه منذ نعومة أظفارنا على سماع كلمات اليأس و التذمر و على رؤية الناس، من فرط السلبية غير المبررة، يقضون وقتهم في لوّك السواد مع وجود الوفرة من حولهم فلا يرونها، و على لعن الظلام مع وجود النور يحفهم من كل جانب فلا يبصرونه.

و فيه فائدة تربوية لكل أب و لكل أم تزرع اليأس في أبنائها و بناتها بلسان سليط في حقهم، و لكل أستاذ لا يرى في تلاميذه إلا مشاريع فشل فيمطرهم بخطاب يكبل طاقاتهم، و لكل خطيب جمعة لا يرى في المصلين المساكين إلا مقصرين فيفراط في قصفهم بالعتاب و كأنهم طيلة أسبوع كامل ما

كانوا إلا عصاة و ما فعلوا خيرا يرضي ربهم قط. كل هذه الخطابات مثبطة للعزائم لما لها من حمولة سلبية أصلها بلا شك أفكار سلبية تسكن لواعينا فننقلها بالعدوى و من حيث لا نقصد و لا نريد لغيرنا. و كما يقال "فاقد الشيء لا يعطيه"، فعلى كل من الأب و الأم و الأستاذ و خطيب الجمعة أن يبدأ من نفسه بتخلية عقله من تلك الأفكار السلبية و تلك النظرة السوداوية التي يرى بها مستقبل الواقع من حوله، فيعوضها بأفكار إيجابية فيها أمل كبير و قدرة فائقة على التغيير حتى يصبح هو أولا إيجابيا في حياته فيحقق بإذن الله واقعا يرضيه، و حينها فقط يكون خطابه لغيره إيجابيا فيزرع من حوله الأمل في غيره و يتغير واقعهم الذي لا يرضيه.

المصطفى حميمو

hmimous@hotmail.com

[الصفحة الرئيسية](#)